مهذب

اليقين

ونقض الإلحاد

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

((الْيَقِينُ وَنَقْضُ الْإِلْحَادِ))

أَمَّا بَعْدُ:

((مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ))

فَمَنْزِلَةُ الْيَقِينِ مِنْ أَجَلِّ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، ((وَالْيَقِينُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ، وَفِيهِ تَفَاضَلَ الْعَارِفُونَ، وَفِيهِ تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ، وَإِلَيْهِ شَمَّرَ الْعَامِلُونَ، وَعَمَلُ الْقَوْمِ إِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَإِشَارَاتُهُمْ كُلُّهَا إِلَيْهِ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الصَّبْرُ بِالْيَقِينِ وُلِدَ بَيْنَهُمَا حُصُولُ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى -وَبِقَوْلِهِ: يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ-: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤].

وَخَصَّ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالِانْتِفَاعِ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، فَقَالَ -وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ-: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ} [الذاريات: ٢٠].

وَخَصَّ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالْهُدَى وَالْفَلَاحِ مِنْ بَيْنِ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة: ٤-٥].

وَأَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْيَقِينِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ} [الجاثية: ٣٢].

فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ، وَالْيَقِينُ قُطْبُ هَذَا الشَّأْنِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ)).

وَالْعَبْدُ مُفْتَقِرٌ إِلَى يَقِينٍ رَاسِخٍ يَثْبُتُ بِهِ إِيمَانُهُ حِينَمَا تَعْصِفُ بِهِ الشُّبُهَاتُ الْمُزَلْزِلَةُ، كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِحَاجَةٍ إِلَى يَقِينٍ يَحْمِلُهُ عَلَى الْبَذْلِ وَالتَّضْحِيَةِ، وَالْعَمَلِ، وَإِيثَارِ مَا عِنْدَ اللهِ -تَعَالَى- عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

وَهَكَذَا إِذَا لَاحَ الطَّمَعُ، وَتَطَلَّعَتِ النُّفُوسُ إِلَى مَطْلُوبَاتِهَا الَّتِي تَهْوَاهَا وَتَشْتَهِيهَا؛ فَإِنَّ الْيَقِينَ يَكُونُ كَابِحًا لَهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ بِإِذْنِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

((مَعْنَى الْيَقِينِ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ))

وَالْيَقِينُ فِي اللُّغَةِ: الْعِلْمُ، وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ، وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ؛ فَالْيَقِينُ نَقِيضُ الشَّكِّ.

وَأَمَّا الْيَقِينُ فِي مَعْنَاهُ الشَّرْعِيِّ؛ فَقَدْ قَالَ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: ((الْيَقِينُ: هُوَ الْعِلْمُ التَّامُّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَدْنَى شَكٍّ، الْمُوجِبُ لِلْعَمَلِ)).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ((الْيَقِينُ: مُشَاهَدَةُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، فَكَمَا أَنَّ الْعَيْنَ تُشَاهِدُ الْحَقَائِقَ الْمَاثِلَةَ أَمَامَهَا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ؛ فَإِنَّ الْيَقِينَ هُوَ مُشَاهَدَةُ الْغَيْبِ بِالْقَلْبِ)).

فَإِذَا وَصَلَ الْقَلْبُ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ وَصَلَ إِلَى أَعْلَى الْمَنَازِلِ، وَنَالَ أَسْمَى الدَّرَجَاتِ.

((بَعْضُ مَا جَاءَ فِي الْيَقِينِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ))

لَقَدْ وَرَدَ الْيَقِينُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ، وَعَلَى صُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -تَعَالَى- الْيَقِينَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ:

فَتَارَةً يَذْكُرُهُ صِفَةً لِأَهْلِ الْإِيمَانِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}.

وَتَارَةً يَذْكُرُ أَنَّ أَصْحَابَهُ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالْقُرْآنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [الجاثية: ٢٠].

وَتَارَةً يَذْكُرُهُ حِكْمَةً رَبَّانِيَّةً، وَمَرْتَبَةً عَالِيَةً يَبْلُغُهَا مَنْ يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ، فَيَقُولُ: {وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}.

وَتَارَةً يَذْكُرُ تَصْرِيفَهُ لِلْأُمُورِ، وَتَفْصِيلَهُ لِلْآيَاتِ؛ لِغَايَةِ الْيَقِينِ بِالْغَيْبِيَّاتِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} [الرعد: ٢].

وَتَارَةً يَذْكُرُهُ ثَانِيَ اثْنَيْنِ تُنَالُ بِهِمَا الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ-: ((الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ)).

وَتَارَةً يَذُمُّ مَنْ لَا يَقِينَ عِنْدَهُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}.

وَجَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ يُبَيِّنُ فِيهَا فَضْلَ الْيَقِينِ، وَمَنْزِلَتَهُ وَشَرَفَهُ؛ كَقَوْلِهِ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ((**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**)). كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ.

وَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَالًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**)). أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْيَقِينَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

وَعَنِ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: ((**اسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ**)). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

((عَلَامَاتُ الْيَقِينِ وَدَرَجَاتُهُ))

وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْيَقِينِ؛ فَهِيَ: النَّظَرُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ.

((وَالْيَقِينُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ: عِلْمُ الْيَقِينِ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ، وَحَقُّ الْيَقِينِ.

وَقَدْ مَثَّلْتُ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَ بِمَنْ أَخْبَرَكَ: أَنَّ عِنْدَهُ عَسَلًا، وَأَنْتَ لَا تَشُكُّ فِي صِدْقِهِ، ثُمَّ أَرَاكَ إِيَّاهُ، فَازْدَدْتَ يَقِينًا، ثُمَّ ذُقْتَ مِنْهُ.

فَالْأَوَّلُ: عِلْمُ الْيَقِينِ، **وَالثَّانِي:** عَيْنُ الْيَقِينِ، **وَالثَّالِثُ:** حَقُّ الْيَقِينِ.

فَعِلْمُنَا الْآنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ عِلْمُ يَقِينٍ،فَإِذَا أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ فِي الْمَوْقِفِ لِلْمُتَّقِينَ، وَشَاهَدَهَا الْخَلَائِقُ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَعَايَنَهَا الْخَلَائِقُ؛ فَذَلِكَ عَيْنُ الْيَقِينِ، فَإِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ؛ فَذَلِكَ -حِينَئِذٍ- حَقُّ الْيَقِينِ.

((أَسْبَابُ تَحْصِيلِ الْيَقِينِ))

وَأَمَّا الطَّرِيقُ إِلَى تَحْقِيقِ الْيَقِينِ، وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ تَحْصِيلِهِ؛ فَذَلِكَ لَهُ أَسْبَابُهُ:

* **أَعْظَمُ ذَلِكَ: أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ التَّوْفِيقَ وَالْمَوَاهِبَ بِيَدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَحْدَهُ؛** فَمَا عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا أَنْ يَلْجَأَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَصْدُقَ فِي الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلَ رَبَّهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا أَنْ يَرْزُقَهُ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ، وَالْيَقِينَ الْجَازِمَ الرَّاسِخَ الَّذِي لَا يَتَزَعْزَعُ.

* **وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ: الْعِلْمُ؛** فَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْيَقِينِ.

وَهَذَا الْعِلْمُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ لِيَصِلَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْيَقِينِ يَشْمَلُ أَنْوَاعًا، هِيَ: الْعِلْمُ بِاللهِ، وَالْعِلْمُ بِالنَّفْسِ، وَالْعِلْمُ بِالْخَلْقِ.

أَمَّا الْعِلْمُ بِاللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَيَشْمَلُ الْعِلْمَ بِأَنَّهُ الْمَأْلُوهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَلَا يَلْتَفِتُ قَلْبُهُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

وَيَشْمَلُ الْعِلْمُ بِاللهِ -أَيْضًا-: الْعِلْمَ بِرُبُوبِيَّتِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لِلْكَائِنَاتِ، وَأَنَّ أَزِمَّةَ أُمُورِهِمْ بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ مُدَبِّرُ هَذَا الْكَوْنِ وَمُصَرِّفُهُ، وَأَنَّ الْخَلْقَ عَبِيدُهُ، يُرَبِّيهِمْ وَيَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شَاءَ، وَيَشْمَلُ الْعِلْمَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَهَذَا الْعِلْمُ الَّذِي يُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى الْيَقِينِ كَمَا أَنَّهُ عِلْمٌ بِالرَّبِّ الْمَعْبُودِ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ -أَيْضًا- الْعِلْمَ بِالنَّفْسِ، وَالْعِلْمَ بِالْخَلْقِ.

فَيَعْلَمُ قَدْرَ نَفْسِهِ، وَيَعْلَمُ قَدْرَ ضَعْفِهِ وَعَجْزِهِ، فَلَا يَرْكَنُ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ مَرْبُوبُونَ، وَأَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُصَرِّفُهُمْ وَيُدَبِّرُهُمْ، وَأَنَّهُ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يَمْتَدُّ طَمَعُهُ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

* **وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يُحَصَّلُ بِهَا الْيَقِينُ: دَفْعُ الْوَارِدَاتِ وَالْخَوَاطِرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُنَافِيَةِ لِلْيَقِينِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ جِهَادُ الشَّيْطَانِ عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ: جِهَادُهُ فِيمَا يُلْقِيهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْوَسَاوِسِ وَالْخَوَاطِرِ الْمُزَعْزِعَةِ لِلْيَقِينِ، وَجِهَادُهُ فِيمَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ مِنَ الشَّهَوَاتِ.**

* **وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يُحَصِّلُ بِهَا الْعَبْدُ الْيَقِينَ: الْعَزْمُ الْجَازِمُ عَلَى الْعَمَلِ بِمَرْضَاةِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-.**

* وَمِنَ الْأَسْبَابِ لِتَحْصِيلِ الْيَقِينِ -بِفَضْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ-: مُفَارَقَةُ الشَّهَوَاتِ وَالْحُظُوظِ النَّفْسَانِيَّةِ.

* مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الْيَقِينِ -أَيْضًا-: التَّفَكُّرُ فِي الْأَدِلَّةِ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى الْيَقِينِ.

((ثَمَرَاتُ الْيَقِينِ))

إِنَّ لِلْيَقِينِ ثَمَرَاتٍ؛ فَإِنَّ شَجَرَةَ الْيَقِينِ مَتَى غُرِسَتْ فِي الْقَلْبِ آتَتْ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا.

* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّهُ إِذَا خَالَطَ قَلْبَ الْإِنْسَانِ أَفَاضَ عَلَى قَلْبِهِ نُورًا وَإِشْرَاقًا، وَنَفَى عَنْهُ كِيرَ الشُّكُوكِ وَالرِّيَبِ وَالشُّبُهَاتِ الَّتِي تُقْلِقُهُ، فَيَكُونُ الْقَلْبُ مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا، وَيَرْتَفِعُ عَنْهُ السَّخَطُ وَالْهَمُّ وَالْغَمُّ الَّذِي يَجْلِبُهُ الشَّكُّ وَالرَّيْبُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- -وَهُوَ يَصِفُ أَثَرَ الْيَقِينِ عَلَى الْقَلْبِ، وَمَا يُفِيضُهُ عَلَى الْجَوَارِحِ بَعْدَ أَنْ رَآهُ رَأْيَ عَيْنٍ فِي شَيْخِهِ -شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ--، قَالَ: ((وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ- يَقُولُ: إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَا يَدْخُلُ جَنَّةَ الْآخِرَةِ)).

* مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّهُ سَبَبٌ فِي الْهُدَى وَالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْفَلَاحُ: تَحْصِيلُ الْمَطْلُوبِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

* وَالْيَقِينُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ: أَنَّهُ يُورِثُهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا، وَقِصَرَ الْأَمَلِ.

* مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّهُ يُثْمِرُ الِانْتِفَاعَ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ} [الذاريات: ٢٠].

* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّهُ يُوَلِّدُ الصَّبْرَ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

* مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: تَحَوُّلُ الْبَلَاءِ إِلَى نِعْمَةٍ، وَالْمِحْنَةِ إِلَى مِنْحَةٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ.

* مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

* مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّهُ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الْأَهْوَالِ، وَرُكُوبِ الْأَخْطَارِ.

* مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّ الصَّبْرَ لِقَاحُ الْيَقِينِ؛ فَإِذَا اجْتَمَعَا أَوْرَثَا الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ.

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: أَنَّ الْيَقِينَ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْجِدِّ فِي طَاعَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَالتَّشْمِيرِ وَالْمُسَارَعَةِ وَالْمُسَابَقَةِ فِي الْخَيْرَاتِ.**

*** مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: ثَبَاتُ صَاحِبِهِ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي اتَّبَعَهُ وَعَرَفَهُ.**

*** مِنْ ثَمَرَاتِ الْيَقِينِ: الثَّبَاتُ أَمَامَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى النَّصْرِ أَوِ الشَّهَادَةِ.**

نَسْأَلُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يَرْزُقَنَا الْيَقِينَ وَحَقِيقَةَ الْيَقِينِ؛ إِنَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ، وَالْجَوَادُ الرَّحِيمُ.

((ظَاهِرَةُ الْإِلْحَادِ الْخَطِيرَةُ))

إِنَّ الْإِلْحَادَ ظَاهِرَةٌ خَطِيرَةٌ انْتَشَرَتْ فِي الْأُمَّةِ، وَاسْتَشْرَتْ فِيهَا كَالنَّارِ فِي الْهَشِيمِ!

وَقَدِ اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ وَالضَّرُورَةُ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ؛ لِأَنَّ تَيَّارَ الْإِلْحَادِ، وَطُغْيَانَ الْمَادَّةِ جَرَفَ جُمْهُورَ الْخَلْقِ؛ فَمِنْهُمُ الدُّعَاةُ، وَالرُّؤَسَاءُ الْمُخَادِعُونَ الْمُغَرِّرُونَ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ السِّيَاسَةِ الْمُسْتَعْمِرُونَ، وَمِنْهُمْ ضُعَفَاءُ الْبَصَائِرِ الْمُغْتَرُّونَ، وَمِنْهُمُ السَّمَاسِرَةُ الْمَأْجُورُونَ الْمُنَافِقُونَ، فَعَمَّتِ الْمُصِيبَةُ، وَاشْتَدَّ الْخَطْبُ، وَعَادَ الدِّينُ الصَّحِيحُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، وَصَارَ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ الْحَقِّ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ.

((مَعْنَى الْإِلْحَادِ))

الْإِلْحَادُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ.

وَفِي الِاصْطِلَاحِ: هُوَ إِنْكَارُ وُجُودِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

الْإِلْحَادُ: مَذْهَبٌ فَلْسَفِيٌّ يَقُومُ عَلَى فِكْرَةٍ عَدَمِيَّةٍ أَسَاسُهَا إِنْكَارُ وُجُودِ الْخَالِقِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فَيَدَّعِي الْمُلْحِدُونَ بِأَنَّ الْكَوْنَ وُجِدَ بِلَا خَالِقٍ، وَأَنَّ الْمَادَّةَ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَهِيَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.

وَالْمُلْحِدُونَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِهِ -جَلَّ وَعَلَا-؛ بَلْهَ وَحْدَانِيَّتِهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ.

وَهَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةُ يَقُولُونَ: إِنَّ الْكَوْنَ وُجِدَ بِلَا خَالِقٍ، وَالْمَادَّةُ أَزَلِيَّةٌ هِيَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ مَعًا؛ وَبِالتَّالِي فَإِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرُّسُلِ، وَيَجْحَدُونَ الْأَدْيَانَ.

((نَشْأَةُ الْإِلْحَادِ فِي أُورُبَّا وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ))

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ دُوَلِ الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ وَالشَّرْقِيِّ تُعَانِي مِنْ نَزْعَةٍ إِلْحَادِيَّةٍ عَارِمَةٍ جَسَّدَتْهَا الشُّيُوعِيَّةُ الْمُنْهَارَةُ، وَتُجَسِّدُهَا الْعَلْمَانِيَّةُ الْمُخَادِعَةُ.

وَالْإِلْحَادُ بِدْعَةٌ جَدِيدَةٌ، لَمْ تُوجَدْ فِي الْقَدِيمِ إِلَّا فِي النَّادِرِ فِي بَعْضِ الْأُمَمِ وَالْأَفْرَادِ.

وَكَانَتِ الْكَنِيسَةُ الْأُورُبِّيَّةُ الْمَسْؤُولَ الْأَوَّلَ عَنْ ظُهُورِ الْإِلْحَادِ، فَحَمَاقَاتُهَا هِيَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى جَعْلِ الْعِلْمِ بَدِيلًا عَنِ الدِّينِ، وَجُعِلَ الصِّدَامُ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ الْمَادِّيِّ وَأَفْكَارِ الْكَنِيسَةِ الْمُتَحَجِّرَةِ مِمَّا لَيْسَ بِدِينٍ أَصْلًا سَبَبًا لِتَحَلُّلِ النَّاسِ مِنَ الدِّينِ.

فَالسَّبَبُ الظَّاهِرُ جُعِلَ بَدِيلًا عَنِ السَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ، وَتَوَقَّفَ النَّاسُ عِنْدَ حُدُودِ مَا تُثْبِتُهُ وَتُدْرِكُهُ حَوَاسُّهُمْ، وَجُعِلَتِ الطَّبِيعَةُ خَالِقَةً بَدِيلًا عَنِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وَذَلِكَ حِينَ حَارَبَتِ الْكَنِيسَةُ الْغَرْبِيَّةُ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ، وَخَيَّرَتِ النَّاسَ بَيْنَ اتِّبَاعِ الْخُرَافَةِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الدِّينِ، عَلَى دِينِهَا الَّذِي ابْتَدَعَتْهُ وَشَكَّلَتْهُ عَلَى حَسَبِ أَهْوَائِهَا، خَيَّرَتِ النَّاسَ بَيْنَ اتِّبَاعِ الْخُرَافَةِ، وَاتِّبَاعِ الْعِلْمِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الدِّينِ.

أَمَّا حَرَكَاتُ الْإِلْحَادِ الْمُنَظَّمَةُ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَأَمَّا الْمُجَاهَرَةُ بِالْإِلْحَادِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَإِعْلَانُهُ عَلَى الْمَلَأِ؛ فَقَدْ نَشَأَ بَعْدَ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ حِينَمَا بَدَأَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ وَالْعَرَبِيُّ يَتَّصِلُ بِالْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ عَنْ طَرِيقِ إِرْسَالِيَّاتِ الدِّرَاسَةِ أَوِ التَّدْرِيبِ.

وَتَسَبَّبَ ذَلِكَ فِي رُجُوعِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الطُّلَّابِ مُتَأَثِّرِينَ بِالْفِكْرِ الْأُورُبِّيِّ الْمَادِّيِّ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى أَسَاسِ تَعْظِيمِ عُلُومِ الطَّبِيعَةِ وَرَفْعِ شَأْنِ الْعَقْلِ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُومُ عَلَى تَنْحِيَةِ الدِّينِ وَالشَّرْعِ عَنْ حُكْمِ الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ وَإِدَارَةِ شُؤُونِهِمْ.

وَفِي بِدَايَةِ الْأَمْرِ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ دَعْوَةٌ صَرِيحَةٌ لِلْإِلْحَادِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هُنَاكَ دَعَوَاتٌ لِلتَّحَرُّرِ، أَوْ لِلتَّغْرِيبِ، أَوْ لِفَتْحِ الْمَجَالِ أَمَامَ الْعَقْلِ، أَوْ إِلَى مُحَاكَمَةِ بَعْضِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَى الْعَقْلِ أَوِ الْحِسِّ أَوِ الْوَاقِعِ، أَوْ إِلَى مُحَاوَلَةِ إِنْشَاءِ خِلَافٍ وَهْمِيٍّ وَصِرَاعٍ مُفْتَعَلٍ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ.

وَمَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ وَزِيَادَةِ الِاتِّصَالِ بِالْغَرْبِ وَتُرَاثِهِ، وَانْتِشَارِ مَوْجَةِ التَّغْرِيبِ بَيْنَ النَّاسِ، ظَهَرَتْ بَعْضُ الدَّعَوَاتِ الصَّرِيحَةِ لِلْإِلْحَادِ، وَفُتِحَ بَابُ الرِّدَّةِ بِاسْمِ الْحُرِّيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ.

((أَفْكَارُ الْإِلْحَادِ))

وَأَمَّا أَفْكَارُ الْإِلْحَادِ، فَهِيَ: إِنْكَارُ وُجُودِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ -تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا-.

مِنْ أَفْكَارِ الْإِلْحَادِ: أَنَّ الْكَوْنَ وَالْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتَ وُجِدَ صُدْفَةً، وَسَيَنْتَهِي كَمَا بَدَأَ، وَلَا تُوجَدُ حَيَاةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهَذَا كُلُّهُ تَفْرِيعٌ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي أَنْكَرُوهُ عَلَى أَصْلِ الْأُصُولِ، وَكُبْرَى الْيَقِينِيَّاتِ، وَهُوَ وُجُودُ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

((خَطَرُ الْإِلْحَادِ عَلَى مِصْرَ))

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْإِلْحَادَ مَذْهَبٌ فَلْسَفِيٌّ يَقُومُ عَلَى إِنْكَارِ وُجُودِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَيَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْكَوْنَ بِلَا خَالِقٍ، مَذْهَبٌ فَلْسَفِيٌّ عِنْدَ الْمَلَاحِدَةِ مِنَ الْمُفَكِّرِينَ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْأُدَبَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

يُعَدُّ أَتْبَاعُ الْعَقْلَانِيَّةِ الْمُؤَسِّسِينَ الْحَقِيقِيِّينَ لِلْإِلْحَادِ الَّذِي يُنْكِرُ الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ، وَيَرَى أَنَّ الْمَادَّةَ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَّهُ لَا يُوجَدُ شَيْءٌ اسْمُهُ مُعْجِزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ، فَذَلِكَ مِمَّا لَا يَقْبَلُهُ الْعِلْمُ فِي زَعْمِ الْمُلْحِدِينَ الَّذِينَ لَا يَعْتَرِفُونَ -أَيْضًا- بِأَيَّةِ مَفَاهِيمَ أَخْلَاقِيَّةٍ.

كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَحْذَرَهُ الشَّابُّ الْمُسْلِمُ عِنْدَمَا يُطَالِعُ أَوْ يَسْمَعُ أَفْكَارَ هَذَا الْمَذْهَبِ الْخَبِيثِ.

وَهُوَ الْآنَ يَجِدُ مُؤَسَّسَاتٍ تَدْعُو إِلَيْهِ، وَمَجَلَّاتٍ، وَجَمْعِيَّاتٍ، وَجَوَائِزَ لِلْحَضِّ عَلَيْهِ وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ، وَهُوَ يُزَيَّنُ لِلشَّبَابِ الْمُسْلِمِ، بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَهَافَتُوا عَلَيْهِ تَهَافُتَ الْفَرَاشِ عَلَى النَّارِ.

وَقَدْ وَصَلُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى دَرَجَةٍ مَا، حَتَّى ظَهَرَ فِي مِصْرَ فِي هَذِهِ الْآوِنَةِ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ مَنْ يَخْرُجُ لِلْمُنَاظَرَةِ عَلَى شَاشَاتِ التِّلْفَازِ، فَيُنَاظِرُ عَنْ مَذْهَبِهِ الْإِلْحَادِيِّ، وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِلْحَادِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ.

وَأَيْضًا، ظَهَرَ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ فِي مِصْرَ مَنْ طَالَبَ اللَّجْنَةَ الَّتِي كَانَتْ تُعِدُّ مَشْرُوعَ الدُّسْتُورِ الْمِصْرِيِّ، مَنْ طَالَبَ اللَّجْنَةَ بِإِقْرَارِ حُقُوقِ الْمَلَاحِدَةِ فِي الدُّسْتُورِ الْمِصْرِيِّ الْجَدِيدِ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ لِلِاجْتِمَاعِ بِرَئِيسِ تِلْكَ اللَّجْنَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِ -وَعَلَى اللَّجْنَةِ تَبَعًا- مَطَالِبَ الْمَلَاحِدَةِ فِي مِصْرَ!

لَا يَلْتَفِتُ إِلَى خُطُورَةِ الْإِلْحَادِ فِي الْجُمْلَةِ إِلَّا جَمْعٌ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الدِّينِ!

((نَقْضُ الْإِلْحَادِ وَالْأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ))

إِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُثْبِتَ خَطَأَ الِاعْتِقَادِ الَّذِي يُقَرِّرُ أَنَّ اللهَ مَوْجُودٌ، كَمَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُثْبِتَ صِحَّةَ الْفِكْرَةِ الَّتِي تَقُولُ: إِنَّ اللهَ غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَقَدْ يُنْكِرُ مُنْكِرٌ وُجُودَ اللهِ؛ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَيِّدَ إِنْكَارَهُ بِدَلِيلٍ، وَأَحْيَانًا يَشُكُّ الْإِنْسَانُ فِي وُجُودِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَلَا بُدَّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ يَسْتَنِدَ شَكُّهُ إِلَى أَسَاسٍ فِكْرِيٍّ.

وَلَكِنْ لَمْ يُقْرَأْ وَلَمْ يُسْمَعْ فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ وَاحِدٌ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ اللهِ -تَعَالَى-، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُقْرَأُ وَيُسْمَعُ فِيهِ أَدِلَّةٌ لَا تُحْصَى عَلَى وُجُودِهِ -سُبْحَانَهُ-؛ فَضْلًا عَمَّا يَلْمَسُهُ كُلُّ امْرِئٍ بِنَفْسِهِ مِنْ بَعْضِ مَا يَتْرُكُهُ الْإِيمَانُ مِنْ حَلَاوَةٍ فِي نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا يُخَلِّفُهُ الْإِلْحَادُ مِنْ مَرَارَةٍ فِي نُفُوسِ الْمُلْحِدِينَ.

إِنَّ فُرُوعَ الْعِلْمِ كَافَّةً تُثْبِتُ أَنَّ هُنَالِكَ نِظَامًا مُعْجِزًا يَسُودُ هَذَا الْكَوْنَ، أَسَاسُهُ الْقَوَانِينُ وَالسُّنَنُ الثَّابِتَةُ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ، وَالَّتِي يَعْمَلُ الْعُلَمَاءُ جَاهِدِينَ عَلَى كَشْفِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِهَا، وَقَدْ بَلَغَتْ كُشُوفُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الدِّقَّةِ قَدْرًا مَكَّنَهُمْ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الظَّوَاهِرِ قَبْلَ وُقُوعِهَا بِمِئَاتِ السِّنِينَ.

فَمَنِ الَّذِي سَنَّ هَذِهِ الْقَوَانِينَ، وَأَوْدَعَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ؛ بَلْ فِي كُلِّ مَا هُوَ دُونَ الذَّرَّةِ عِنْدَ نَشْأَتِهَا الْأُولَى؟!!

وَمَنِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ ذَلِكَ النِّظَامَ وَالتَّوَافُقَ وَالِانْسِجَامَ؟!!

وَمَنِ الَّذِي صَمَّمَ فَأَبْدَعَ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ التَّقْدِيرَ؟!!

هَلْ خُلِقَ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟!!

إِنَّ النِّظَامَ وَالْقَانُونَ وَذَلِكَ الْإِبْدَاعَ الَّذِي نَلْمَسُهُ فِي الْكَوْنِ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ أَبْصَارُنَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَقْدِيرِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤].

وَفِي الْبَيَانِ الْإِلَهِيِّ الْخَاتَمِ مِنْ وَحْيِ اللهِ -تَعَالَى- إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حُجَّةٌ عَقْلِيَّةٌ بَاهِرَةٌ، وَدَلَالَةٌ دَامِغَةٌ قَاهِرَةٌ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ الْحَكِيمِ، وَنَفْيٌ لِلْمُصَادَفَةِ فِي خَلْقِ الْكَوْنِ الْبَدِيعِ.

قَالَ تَعَالَى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥].

فَهَلْ أَوْجَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَمَنَحُوا أَنْفُسَهُمْ -فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمُ- الْوُجُودَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ؟!!

وَهَلْ فَاقِدُ الشَّيْءِ يُعْطِيهِ؟!!

فَبَطَلَ أَنْ يَكُونُوا خَالِقِينَ؛ فَهَلْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَخَلَقَتْهُمُ الْمُصَادَفَةُ، وَمَنَحَتْهُمُ الْوُجُودَ؟!!

لَقَدْ قَالَتْ رُسُلُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَقْوَامِهِمْ: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم: ١٠].

كَيْفَ إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَظْهَرُ الْحَقَائِقِ وَأَجْلَاهَا، الَّذِي وُجُودُ الْأَشْيَاءِ مُسْتَنِدٌ إِلَى وُجُودِهِ، فَهُوَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ لَهُ، وَهُوَ الدَّلِيلُ وَالْمَدْلُولُ عَلَيْهِ، هُوَ الدَّلِيلُ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: كَيْفَ أَطْلُبُ الدَّلِيلَ عَلَى مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟!! فَأَيُّ دَلِيلٍ طَلَبْتُهُ عَلَيْهِ فَوُجُودُهُ أَظْهَرُ مِنْهُ.

فَسُبْحَانَ مَنْ شَهِدَتْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ الْمَخْلُوقَاتُ، وَخَشَعَتْ لِعَظَمَتِهِ الْكَائِنَاتُ، وَافْتَقَرَتْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْبَرِيَّاتِ، فَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، فَهُوَ يُحْيِيهَا وَيُمِيتُهَا، وَيُعْدِمُهَا وَيُبْقِيهَا، وَيَحْفَظُهَا وَيُدَبِّرُهَا، وَيُصَرِّفُهَا وَيُسَخِّرُهَا؛ فَمِنْهُ الْإِيجَادُ وَمِنْهُ الْإِمْدَادُ، {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ} [طه: ٥٠]؛ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ؟!!

أَفِي اللهِ شَكٌّ؟!!

هُوَ أَعْرَفُ مِنْ أَنْ يُنْكَرَ، وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُجْحَدَ.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ = إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيل

فَوُجُودُهُ -سُبْحَانَهُ- وَرُبُوبِيَّتُهُ وَقُدْرَتُهُ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَهُوَ أَظْهَرُ لِلْبَصَائِرِ مِنَ الشَّمْسِ لِلْأَبْصَارِ، وَأَبْيَنُ لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ مَا تَعْقِلُهُ وَتُقِرُّ بِوُجُودِهِ؛ فَمَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ بِلِسَانِهِ، وَقَلْبُهُ وَعَقْلُهُ وَفِطْرَتُهُ كُلُّهَا تُكَذِّبُهُ فِي إِنْكَارِهِ؛ أَفِي اللهِ شَكٌّ؟!!

إِنَّمَا يَكُونُ الشَّكُّ فِيمَا تَخْفَى أَدِلَّتُهُ وَتُشْكِلُ بَرَاهِينُهُ، فَأَمَّا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَحْسُوسٍ أَوْ مَعْقُولٍ آيَةٌ؛ بَلْ آيَاتٌ شَاهِدَةٌ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ شَكٌّ؟!!

فَلَيْسَ فِي طُرُقِ الْعُلُومِ الَّتِي يَعْرِفُهَا الْبَشَرُ أَكْثَرُ وَلَا أَدَلُّ وَلَا أَبْيَنُ وَلَا أَوْضَحُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

إِنَّ كُلَّ مَا تَرَاهُ بِعَيْنِكَ أَوْ تَسْمَعُهُ بِأُذُنِكَ أَوْ تَعْقِلُهُ بِقَلْبِكَ، كُلُّ مَا نَادَتْهُ حَاسَّةٌ مِنْكَ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

إِذَنْ؛ طُرُقُ الْعِلْمِ بِالْخَالِقِ -عَزَّ وَجَلَّ- ضَرُورِيَّةٌ، لَيْسَ فِيهَا أَدْنَى شَكٍّ؛ وَلِذَا قَالَتِ الرُّسُلُ لِأُمَمِهِمْ: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم: ١٠].

فَخَاطَبُوهُمْ مُخَاطَبَةَ مَنْ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَخْطُرَ لَهُ الشَّكُّ فِي وُجُودِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ بَلْ فِي أُلُوهِيَّتِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَكَمَالِهِ فِي صِفَاتِهِ - جَلَّ وَعَلَا-.

فَلْنَنْظُرْ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الْبَارِي -جَلَّ وَعَلَا- بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ لِيُدْفَعَ بِذَلِكَ فِي وُجُوهِ الْمُلْحِدِينَ.

هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ لَا سِيَّمَا الْحَيَّةُ مِنْهَا كَالنَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْإِنْسَانِ، الْعَقْلُ لَا يَقُولُ إِنَّهَا لَا أَوَّلَ لَهَا، لَا يَقُولُ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ وَهِيَ مُرَكَّبَةٌ وَمُتَغَيِّرَةٌ أَنْ تَكُونَ قَدِيمَةً، وَلَا الْعِلْمُ يَقُولُ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ، وَلَا الْعِلْمُ الْمَادِّيُّ يَقُولُ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ؛ لِأَنَّهُ اكْتَشَفَ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ أَنَّهَا حَادِثَةٌ.

وَمَعْنَى كَوْنِهَا حَادِثَةً: أَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ وَمَصْنُوعَةٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ كَمَا مَرَّ، كَانَتْ مَعْدُومَةً ثُمَّ وُجِدَتْ، فَكُلُّ مُمْكِنٍ حَادِثٌ، فَكَيْفَ يُفْرَضُ أَنْ تَكُونَ صُنِعَتْ وَتَكَوَّنَتْ؟!

هُنَالِكَ ثَلَاثَةُ فُرُوضٍ لَا رَابِعَ لَهَا:

الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ مِنْ صُنْعِ اللهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْحَادِثَةُ لَا سِيَّمَا الْحَيَّةُ مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَذْهَبَ الذِّهْنُ فِيهَا إِلَى أُمُورٍ؛ لِأَنَّهَا أُعْطِيَتِ الْحَيَاةَ.

فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مَنِ الَّذِي أَوْجَدَهَا؟! وَكَيْفَ أَوْجَدَهَا؟! وَكَيْفَ وُجِدَتْ؟! وَكَيْفَ صُنِعَتْ؟!

عِنْدَنَا فُرُوضٌ، الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ مِنْ صُنْعِ اللهِ.

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ مِنْ صُنْعِ ذَرَّاتِ الْمَادَّةِ وَأَجْزَائِهَا وَعَنَاصِرِهَا عَنْ إِرَادَةٍ وَقَصْدٍ وَغَايَةٍ؛ أَيْ أَنَّ عَنَاصِرَ الْمَادَّةِ الْأَصْلِيَّةَ فَكَّرَتْ وَدَبَّرَتْ وَاتَّفَقَتْ عَلَى صُنْعِ تَنَوُّعَاتِ هَذَا الْعَالَمِ بِهَذِهِ الْأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ الَّتِي تَرَاهَا!!

الثَّالِثُ مِنَ الْفُرُوضِ: أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّنَوُّعَاتُ قَدْ تَكَوَّنَتْ بِطَرِيقِ الْمُصَادَفَةِ! وَلَا يُوجَدُ فَرْضٌ رَابِعٌ يُمْكِنُ تَصَوُّرُهُ.

أَمَّا الْفَرْضُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ أَنَّهَا مِنْ صُنْعِ اللهِ: هَذَا مَا يَقُولُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، سَوَاءٌ كَانَ إِيمَانُهُمْ عَنْ هِدَايَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ عَنْ هِدَايَةٍ عَقْلِيَّةٍ.

الْفَرْضُ الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّنَوُّعَاتُ كُلُّهَا مِنْ صُنْعِ ذَرَّاتِ الْمَادَّةِ وَأَجْزَائِهَا وَعَنَاصِرِهَا عَنْ إِرَادَةٍ وَقَصْدٍ وَغَايَةٍ!

هَذَا الْفَرْضُ الثَّانِي لَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ مُطْلَقًا؛ لَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا الْمَادِّيُّونَ، بَلْ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَادِّيِّينَ لَيُنْكِرُونَ إِنْكَارًا قَاطِعًا أَنْ يَكُونَ لِعَنَاصِرِ الْمَادَّةِ إِرَادَةٌ وَقَصْدٌ وَغَايَةٌ.

إِذَنْ؛ أَصْبَحْنَا أَمَامَ فَرْضَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا؛ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ تَنَوُّعَاتُ الْعَالَمِ مِنْ خَلْقِ اللهِ وَصُنْعِهِ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَتِيجَةً لِلْمُصَادَفَةِ.

فَإِذَا بَطَلَ أَنَّهَا وُجِدَتْ مُصَادَفَةً لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَرْضُ الْأَوَّلُ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مِنْ صُنْعِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥].

((مُوَاجَهَةُ فِتْنَةِ الْإِلْحَادِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ))

وَمَعَ كَوْنِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَظْهَرَ الْقَضَايَا وَأَوْضَحَهَا إِلَّا أَنَّهُ وُجِدَ شُذَّاذٌ مِنَ الْبَشَرِ أَنْكَرُوهَا، وَأَضْحَتْ فِتْنَتُهُمْ وَوَبَاؤُهُمْ غَزْوًا مُرَكَّزًا تِجَاهَ نَاشِئَةِ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَابِهِمْ، يُصِيبُ عَقِيدَتَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ فِي مَقْتَلٍ؛ فَلِذَا كَانَ الْوُقُوفُ فِي وَجْهِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ النَّكْرَاءِ وَهَذَا الْإِرْهَابِ الْفِكْرِيِّ الشَّنِيعِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ دَفْعٌ لِلصَّائِلِ عَنِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا.

((آثَارُ الْإِلْحَادِ الْمُدَمِّرَةُ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ))

إِنَّ لِلْإِلْحَادِ آثَارَهُ الْوَاضِحَةَ فِي سُلُوكِ الْإِنْسَانِ، وَفِي أَخْلَاقِ الْأُمَمِ وَنِظَامِ الِاجْتِمَاعِ، وَمُجْمَلُ هَذِهِ الْآثَارِ: هُوَ الْقَلَقُ وَالصِّرَاعُ النَّفْسِيُّ؛ فَأَوَّلُ الْآثَارِ الَّتِي يُخَلِّفُهَا الْإِلْحَادُ فِي نُفُوسِ الْأَفْرَادِ هُوَ الْقَلَقُ وَالْحَيْرَةُ، وَالصِّرَاعُ النَّفْسِيُّ، وَالْعَذَابُ الدَّاخِلِيُّ.

وَالْإِلْحَادُ يَهْدِمُ النِّظَامَ الْأُسَرِيَّ، وَفِيهِ تَخْرِيبُ الْمُجْتَمَعَاتِ.

إِنَّ مِنْ طَبَائِعِ الْإِلْحَادِ: اتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ، وَالِانْطِلَاقَ فِي الْإِبَاحِيَّةِ؛ فَالْمُلْحِدُ لَا يُحَافِظُ عَلَى عِرْضِ أَحَدٍ، وَلَا عَلَى مَالِهِ، وَلَا عَلَى حُرُمِهِ؛ إِلَّا أَنْ يَعْجِزَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَمَتَى مَا سَاعَدَتْهُ الْفُرْصَةُ وَظَنَّ أَنَّهُ بِمَأْمَنٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَاثَ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ فَسَادًا، غَيْرَ مُتَحَرِّجٍ مِنِ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهَا.

((عِلَاجُ ظَاهِرَةِ الْإِلْحَادِ))

وَأَمَّا كَيْفَ نُعَالِجُ ظَاهِرَةَ الْإِلْحَادِ: *** فَبِالدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-؛** فَالْهَدَفُ الْأَوَّلُ لِإِنْزَالِ الْكُتُبِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ هُوَ الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ اللهِ، وَبِأَنَّهُ إِلَهُ الْكَوْنِ وَمُدَبِّرُ الْوُجُودِ.

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ = تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

*** وَبِالْعِنَايَةِ بِالتَّرْبِيَةِ الْخُلُقِيَّةِ؛** فَيَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِقَامَةُ الْعَدْلِ وَالْإِخَاءِ.

*** وَمِنْ سُبُلِ مُعَالَجَةِ ظَاهِرَةِ الْإِلْحَادِ: تَطْبِيقُ أَوَامِرِ اللهِ وَأَوَامِرِ رَسُولِهِ ﷺ. * وَمِنْهَا: التَّصَدِّي لِشُبُهَاتِ الْمُلْحِدِينَ.**

إِنَّ وَسَائِلَ مُوَاجَهَةِ الْإِلْحَادِ كَثِيرَةٌ؛ لَكِنْ يَجِبُ أَوَّلًا أَنْ نَعِيَ أَنَّهُ لَنْ يَحْصُلَ فِي الْغَالِبِ انْحِرَافُ لِأَحَدٍ مِنْ شَبَابِنَا، وَلَنْ يَجُرَّ إِلَى قَذَارَةِ الْإِلْحَادِ إِلَّا مِنْ تَقْصِيرٍ حَصَلَ بِوَجْهٍ أَوْ آخَرَ مِنْ ذَوِي الْمَسْؤُولِيَّةِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالدَّعَوِيَّةِ؛ كَالْأُسْرَةِ، وَالْمَدْرَسَةِ، وَالْجَامِعَةِ، وَالْإِعْلَامِ، وَالْمُوَجِّهِينَ، وَالدُّعَاةِ.

وَاسْتِشْعَارُ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ وَالْمُوَجِّهِينَ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّةَ سَيُؤَدِّي -بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى- إِلَى نَشَاطٍ وَاجْتِهَادٍ فِي الْوُقُوفِ أَمَامَ الْمَدِّ الْإِلْحَادِيِّ.

((وَمَتَى قَيَّضَ اللهُ لِلْحُكُومَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ رِجَالًا يُقَدِّرُونَ فَضْلَ الدِّينِ فِي إِصْلَاحِ حَالِ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَفَضْلَهُ فِي إِخْرَاجِ رِجَالٍ يَطْمَحُونَ إِلَى الْعِزَّةِ، وَيَقْتَحِمُونَ كُلَّ مَا يَعْتَرِضُهُمْ فِي سَبِيلِهَا مِنْ عَقَبَاتٍ، وَفَضْلَ الدِّينِ فِي بَسْطِ الْأَمْنِ فِي الْبِلَادِ؛ مَتَى قَدَّرَ أُولُوا الْأَمْرِ فَضْلَ الدِّينِ، وَمَتَى تَضَافَرَ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ بِالْحِكْمَةِ، وَعَلَى مُكَافَحَةِ الزَّائِغِينَ بِالْحُجَّةِ؛ طَهُرَتِ الْأُمَّةُ مِنْ خَبَثِ الْإِلْحَادِ، وَبَلَغَتْ أَقْصَى غَايَاتِ الْمَجْدِ وَالْفَلَاحِ)).

فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ دِينَنَا، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هَدَانَا إِلَيْهِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

((تَنْظِيمُ النَّسْلِ فِي مِيزَانِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ))

إِنَّ كَثْرَةَ الْأُمَّةِ عِزٌّ لَهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

((تَنْظِيمُ النَّسْلِ لَيْسَ بِيَدِ الْإِنْسَانِ، بَلْ هُوَ بِيَدِ مَنْ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: {لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ} [الشورى: ٤٩].

وَقَالَ: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى:٥٠].

وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي الْعَزْلِ: «**لَوْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَهُ مَا مَنَعْتَهُ**)). فَالْأَمْرُ بِيَدِ اللهِ)).

((**إِنَّ تَنْظِيمَ النَّسْلِ:** هُوَ الْعِنَايَةُ لِأَسْبَابِ الْحَمْلِ فِي وَقْتِهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يَضُرُّ الْمَرْأَةَ، وَلَا يُسَبِّبُ لَهَا مَتَاعِبَ كَثِيرَةً، وَذَلِكَ بِأَنْ تَتَعَاطَى بَعْضَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَمْنَعُ الْحَمْلَ فِي وَقْتٍ مَا لِمَصْلَحَةِ الْحَمْلِ، أَوْ لِمَصْلَحَةِ الْمَرْأَةِ، أَوْ لِمَصْلَحَتِهِمَا جَمِيعًا، فَهَذَا يُسَمَّى تَنْظِيمَ النَّسْلِ؛ بِتَعَاطِي الْأَدْوِيَةِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى تَنْظِيمِ النَّسْلِ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ مَرِيضَةً لَا تَتَحَمَّلُ الْحَمْلَ فِي كُلِّ سَنَةٍ، أَوْ يَكُونُ هُنَاكَ أَسْبَابٌ أُخْرَى تَقْتَضِي عَدَمَ حَمْلِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ يُقَرِّرُهَا الْأَطِبَّاءُ، أَوْ تَكُونُ عَادَتُهَا أَنْ تَحْمَلَ هَذَا عَلَى هَذَا؛ كُلَّمَا خَرَجَتْ مِنَ النِّفَاسِ حَمَلَتْ -بِإِذْنِ اللهِ-، فَيَشُقُّ عَلَيْهَا تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْعِنَايَةُ بِشُؤُونِهِمْ؛ فَتَتَعَاطَى بَعْضَ الْأَدْوِيَةِ حَتَّى لَا تَحْمَلَ إِلَّا بَعْدَ وَقْتٍ؛ كَأَنْ تَحْمَلَ بَعْدَ سَنَةٍ، أَوْ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ أَجْلِ مُرَاعَاةِ الْأَطْفَالِ، وَتَرْبِيَةِ الْأَطْفَالِ، وَالْعِنَايَةِ بِشُؤُونِهِمْ، وَهَذَا لَا حَرَجَ فِيهِ إِذَا كَانَ لِمَصْلَحَةٍ مَذْكُورَةٍ؛ بِأَنْ تَكُونَ تَحْمَلُ هَذَا عَلَى هَذَا، فَلَهَا أَنْ تَأْخُذَ بَعْضَ الْأَدْوِيَةِ لِيَكُونَ هُنَاكَ فَصْلٌ بَيْنَ الْوَلَدَيْنِ؛ كَسَنَةٍ، أَوْ سَنَتَيْنِ مُدَّةَ الرَّضَاعِ؛ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الْقِيَامَ بِالتَّرْبِيَةِ الْمَطْلُوبَةِ، كَمَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْزِلَ عَنْهَا لِلْمَصْلَحَةِ.

وَهَكَذَا تَعَاطِي بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ لِلْمَصْلَحَةِ، وَهَكَذَا إِذَا كَانَ يَضُرُّهَا الْحَمْلُ لِمَرَضٍ بِهَا، أَوْ بِرَحِمِهَا، فَيُقَرِّرُ الطَّبِيبُ الْمُخْتَصُّ أَوِ الْأَطِبَّاءُ أَوِ الطَّبِيبَاتُ الْمُخْتَصَّاتُ بِأَنَّ حَمْلَهَا كُلَّ سَنَةٍ أَوْ كُلَّ سَنَتَيْنِ يَضُرُّهَا، فَقَدْ تَتَعَاطَى بَعْضَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَجْعَلُهَا تَحْمَلُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ أَوْ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَرَضِ)).

((فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ قَدْ تُضْطَرُّ الْمَرْأَةُ إِلَى تَأْجِيلِ الْحَمْلِ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ؛ كَمَرَضِهَا، أَوْ ضَعْفِهَا، أَوْ عَجْزِهَا عَنِ الْقِيَامِ بِحَضَانَةِ أَوْلَادِهَا، فَهَذَا لَا بَأْسَ أَنْ تَتَّخِذَ مَا يُؤَجِّلُ الْحَمْلَ؛ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِرِضَا الزَّوْجِ، أَمَّا الْجَنِينُ إِذَا حَمَلَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ؛ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} [المؤمنون: ١٣]، لَا يَجُوزُ إِنْزَالُهُ؛ لِأَنَّهُ مُنْذُ كَانَ نُطْفَةً ابْتَدَأَ تَكْوِينُهُ، فَلَا يَجُوزُ إِنْزَالُ الْحَمْلِ مُنْذُ تَكْوِينِهِ إِلَّا إِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ؛ لِكَوْنِ الْأُمِّ لَا تَتَحَمَّلُ الْحَمْلَ؛ لِمَرَضٍ فِي قَلْبِهَا، أَوْ فِي صِحَّتِهَا، أَوْ فِي بَطْنِهَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَحِينَئِذٍ يَنْزِلُ إِلَى تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، أَيْ: إِلَى أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَنْزِيلُهُ أَبَدًا بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ صَارَ إِنْسَانًا، وَالْإِنْسَانُ لَا يَجُوزُ قَتْلُهُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ)). وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.